تغريدة الصباح

## .. طيّ بركة البيت!

حسن حميد

قلت للرجل العجوز الذي أنسن لي الحياة، وأبداها لي جميلة محتملة، رغم وعورتها، وجفافها، وأشواكها، وأوجاعها الثقيلة: إنني أعيش بائعاً لأيام حياتي من أجل أن أرى البيت، بيت جدي الذي ورثه عن جده السابع والتسعين، بيت الدار أم الحجارة السود التي يصير لونها في النهار أزرق يضيء، وفي الليل يصير اللون تلة فحم يضيء، وبيت دار الشجرتين الخرافيتين في الهيئة، والحجم؛ الأولى: شجرة التوت التي تهر حباتها عند الفجر تماماً، فتقرع بابه، كي يغادر نعاسه، ويعلن أن النهار بدأ، والثانية: شجرة الخروب التي تبدو بحجم قلعة تحرسها قرونها السود التي امتصت لون خضرة الخروبة كلها حتى غدت سوداء لها لمعة هادئة، وحلاوة ضاجة!

أبيع أيام حياتي يوماً يوماً، من أجل أن أصل إلى أول الطريق المؤدي إلى البيت، والذي أعرفه، لكن النهار وبكل ما فيه من شغب الأخبار، وضجيج الأنفاس، يضيّع علي لحظة التأكد من معرفتي للطريق، عفواً، لحظة إبصاري للطريق! والليل، آه من الليل، هو الآخر، وبكل ما فيه من هدوء، وسكينة، يضيّع علي لحظة إبصاري للطريق وهو يهمس في أذني: ها أنذا، ها أنذا!

قال العجوز: أنت تتلهى بالسؤال عن البيت، عليك أن ترتمي فيه، أن تمرغ وجهك بحيطانه، ونوافذه، وأبوابه، ونباتاته، وأن تغسل، إن استطعت، وجهك بمائه، وتزيل قذى عينيك، وتقشط تعب قدميك، وتعيد لأنفك عافية الشم، ألا تعرف البيت، بيتك، من الرائحة؟ ألا تعرف البيت من لمسة واحدة، من أصابعك لحجارته أو خشبه، ألا تحس قدماك براحة أكثر وأنت تسير في الطريق إلى البيت، وتقترب منه؟ قلت: أنا أسأل، كي أرشد نفسي بدقة أكثر إلى الطريق، وأسأل كي أرافقها بالحراسة التامة، وأسأل كي أستأنس بها، وكي تظل الذاكرة حية، وأسأل كي لا أقول انتهت الأجوبة، أو انتصرت!

قال العجوز: بع كل شيء تملكه، ودع كل ما يناديك، وصم أذنيك عن كل نداء، واملأ ساقيك بالخطا الجديدة، كيما تمشي في طريقك، وهو طويل، وفيه شوك كثير، وتعب كثير، وأحزان كثيرة، وكلام كله أخلاط! ولكن أين هما ذراعاك، هيا، شرعهما، وأبعد كل ما تراه أمامك من سواتر وحواجب، أبعدها واجعل رحمة قلبك قوية مثل شجاعة نادرة، وأكثر! واعلم أنك بعد هذا الوقت الطويل الذي مرّ، سترى ما لا كنت تظنه أو تفكر به، سترى تراباً ليس هو بتراب، وأشجاراً ليست هي بأشجار، وتسمع نداءات خافتة وعالية ليست هي بالنداءات، وسيصير جسدك جلداً غربالياً، كله ثقوب لشوق حلمت به، وسيصير عقلك طاحوناً، يرج حجرها الهادر الدنيا بكل وديانها، وأنهارها، وصحاريها، وبحارها.. كيما تنفجر عيناك بالرؤيا التي حبرتها، ورسمتها، ونقشتها، وناديتها وجاهرت بها، وسيلفك ضباب عميم، ودوائر لمتاهات عمياء، وسيلاقيك ماء لا صفاء فيه، ولا بارقة تلمع! عندئذ، لك أن تنفق كل قوتك لتبصر، فلا عودة إلا للمبصرين، أما من أعماهم العمى، فلن يعودوا، لن يعرفوا نعمة الطريق، ولا جمال الطريق، ولا أعشاب الطريق، ولا طيور الطريق، ولا سواقي الطريق، ولا النساء/ الصبايا، لابسات الأثواب الزاهية صاحبات الوجوه القمرية اللواتي يجالسن السواقي التي تغني لهن الأغنية التي منحت طيور الأوز بياضها الإلهي، وأعناقها الطويلة، وهن يمشطن شعرهن بالأصابع البليلة بالضوء والحذق! وهنا قف، وقل لا بد من الطريق، لأن الطريق هو أنت، وهو الدائرة التي كنت فيها تدور، وتقف، وتمشي، وعليك أن تجعل الدائرة خطا مستقيماً، عليك أن تعرف النقطة الأولى في الدائرة، كي تفتكها من دائريتها، لتعيدها إلى الاستقامة، لتصير هي الطريق بعد تعديله، وانتبه، لأن النقطة الأولى في الدائرة تحتاج إلى الوعي بالنار، فلا افتكاك إلا بالحرق، عندئذ خذ نفساً عميقاً، وافتك تلك النقطة افتكاكا، وإياك أن تبددها، وتهملها، وبها دفعاً، مدّ دربك ليصير في استقامة

7

## استطلاعات الرأي ومدى التحكم بنتائجها

باسم برهوم

ثمة مسألة معروفة للجميع، أن مراكز استطلاعات الرأي يمكنها التحكم بنتائج الاستطلاع، أقله عبر طريقة طرح الأسئلة، فمن النادر أن نرى مركزا محايدا وموضوعيا لاستطلاعات الرأي، ربما في بعض الدول العريقة في ديمقراطيتها مثل بريطانيا، وفرنسا، أو السويد والنرويج والدنمارك وفنلندا والنمسا، ومع ذلك هو بالفعل أمر نادر.

مسألة عدم موضوعية استطلاعات الرأي تنطبق على فلسطين كما تنطبق على غيرها، فمراكز استطلاعات الرأي تتبع أجندة مموليها في العادة. ومما يؤسف له وجود عدد قليل جدا من مراكز استطلاعات الرأي في فلسطين، ومعظمها لا يعمل بشكل منتظم، وحده المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية يعمل بانتظام، وهو ككل المراكز تقريبا يعمل ضمن أجندة مموليه، ولأنه الوحيد المنتظم، فقد تحول إلى مصدر المعلومة الوحيد. للجميع، وتحديدا لأصحاب أجندة المركز من دول وجماعات، أو جهات تبحث عن أي معلومة تتعلق بتوجهات المجتمع الفلسطيني. ومن هنا لا بد من الاعتراف أن استطلاعات هذا المركز أصبح لها تأثير واضح.

هذا المقال ليس دفاعا عن أي طرف ولا هجوما على أي طرف، إنما الهدف منه هو تنبيه القارئ أن مراكز استطلاعات لها بالضرورة أجندة، وهي بالتحديد أجندة المموليـن، لذلك علينا قبل أخذنا بأي استطلاع أن نبحث عن الممولين للتأكد من هدف هذا المركز أو ذاك وبأي اتجاهات يريد أخذ وعي المجتمع نحوه. وقد يكون هدف بعض المراكز، وفي الحالة الفلسطينية خاصة، ليس أخذ وعي المجتمع نحو اتجاهات محددة يريدها الممولون للمركز، وإنما الهدف أعمق وأخطر من ذلك، وقد يكون استهداف للمؤسسة ذاتها.

التدقيق بالهدف والأجندة مسألة حاسمة. وبعد ذلك يمكن التعامل مع الاستطلاع، وأخذ ما يمكن أن يكون مفيدا، والتخلص مما هو ضار، وبما يتعلق باستطلاعات المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، هناك حاجة لأن نعرف من هم الممولون، وبالتالي ما هي أهدافهم، كما علينا أن نعرف كيف يقوم هذا المركز بعملية الاستطلاع وخاصة في قطاع غزة خلال حرب الإبادة حيث لا هواتف دائمة لدى الناس، وكما علمت من مصدر موثوق، فخلال الحرب كانت الاستمارات تصل لمكتب لحماس وتقوم هي بملء الاستمارات بما يناسبها، هذا حدث أكثر من مرة، لذلك لا يمكن الاعتماد على مصداقية الاستطلاعات في قطاع غزة بسبب الظروف. ولكن بشكل عام من الصعب أخذ مؤشرات استطلاعات الرأي في فلسطين كمؤشر للتوجهات الحقيقية، إلا أنه من الضروري الحذر من أهداف كل استطلاع للرأي.

لنأخذ أمثلة من دول أخرى، فعلى سبيل المثال، في الولايات المتحدة الأميركية، استطلاعات شبكة الـ CNN تدعم الحزب الديمقراطي، والليبراليين، وعلى العكس شبكة فوكس نيوز (Fox News) ، التي تدعم الحزب الجمهوري، والمحافظين، والتيارات اليمينية المتطرفة.

7

حبر على جمر

لمى عواد

## الضفة الغربية.. ماذا يكشف تزامن الأحداث؟

قد يبدو قرار نقل صلاحيات إنفاذ القانون المتعلقة بالمستوطنين في الضفة الغربية من جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى الشرطة الاسرائيلية إجراء إداريا داخل منظومة أمنية معقدة، لكن توقيته يكتسب دلالة مختلفة في سياق ما يجري على الأرض.

فبينما وجه وزير جيش الاحتلال الإسرائيلي الجيش إلى إعداد خطة لنقل مسؤوليات إنفاذ القانون والنظام العام المتعلقة بالمستوطنين إلى الشرطة، كانت ثلاث عائلات فلسطينية في قُصرة، جنوب نابلس، تواجه حصارا من مستوطنين وقيودا على الوصول إلى المنازل والمياه والكهرباء والمساعدات.

وفي السياق نفسه، وثّق مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية 38 حادثة مرتبطة بهجمات المستوطنين خلال أسبوع واحد، إلى جانب هدم 25 منشأة فلسطينية في ثماني حوادث، بينها جزء من مدرسة في مسافر يطا، ما أثّر على 54 طالبا.

في الظاهر، تبدو القصتان منفصلتين: عنف مستوطنين من جهة، وقرار إداري إسرائيلي من جهة أخرى. لكن وضعهما في سياق واحد يفتح سؤالا أوسع: ماذا تكشف هذه الوقائع المتزامنة عندما تقرأ معا؟

ولا تقف دلالة هذه الوقائع عند عدد الهجمات أو عمليات الهدم. فحسب بيانات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، بلغ عدد المنشآت الفلسطينية التي هدمت في الضفة الغربية منذ بداية عام 2026 نحو 978 منشأة، ما أدى إلى تهجير 1,301 فلسطيني حتى آخر تحديث. وهذه الأرقام لا تصف مستوى العنف فحسب، بل تكشف، بصورة غير مباشرة، البيئة التي يعيش فيها الفلسطينيون ويحاولون البقاء داخلها.

**حين تتجاوز الوقائع حدود الحادثة**

ليس جديدا أن يتعرض الفلسطينيون في الضفة الغربية لهجمات المستوطنين أو الهدم أو قيود الحركة. لكن ما يستحق التوقف عنده هو تداخل هذه الوقائع وتراكم آثارها. فالهجوم المتكرر على مزارع قد يتحول إلى عائق أمام الوصول إلى الأرض، وهدم منشأة قد يتجاوز خسارة المبنى إذا كانت جزءا من مقومات بقاء مجتمع محلي، كما يمكن لقيود الحركة أن تتحول من عائق مؤقت إلى عامل يؤثر في الوصول إلى العمل أو التعليم أو الموارد.

لكل واقعة سياقها القانوني والأمني، لكن قراءتها مجتمعة تكشف أثرا يتجاوز كل حادثة منفردة: تضييق تدريجي للشروط التي تتيح للفلسطينيين ممارسة حياتهم والوصول إلى مواردهم وأراضيهم. ومن هنا، لا تكمن أهمية الأرقام في حجم وعدد الحوادث وحدها، بل في ما تكشفه عن أثرها المتراكم. وهذا ما تشير إليه بيانات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) بشأن الهدم والتهجير، إذ تربط عمليات هدم المنازل ومصادر المعيشة، إلى جانب ممارسات أخرى، ببيئة ضاغطة يمكن أن تدفع السكان إلى مغادرة مناطق إقامتهم.

7

سؤال عالماشي

موفق مطر

## المستوطنون وحكومتهم ورثة الإرهاب والمجازر

خطان موازيان احدهما يرمز للصهيونية الدينية المستحضرة من زمن غابر كانت سماته الحروب وسفك الدماء بقصد السيطرة والتوسع ، فيما يرمز الآخر للعنصرية بادعاء "شعب اللّه المختار" والحق بقتل " مليون فلسطيني مقابل فرد يهودي واحد" هكذا قالها مستعمر جاء من اقاصي الأرض غازيا لبلادنا خلال لقاء ميداني ضمن تقرير لقناة "بي بي سي بالعربي" وما بين الخطين مخطط هندسي بستة اركان، يرمز كل ركن منها الى ادوات الصهيونية الدينية، حيث تحل عقيدة ابادة الآخر في اول أركانها ، وفي الثاني تهجير اصحاب الأرض الأصليين التاريخيين، والاستعمار الاستيطاني على ارض مغتصبة بالقوة في الركن الثالث، والاحتلال والتوسع ودوس قوانين الشرعية الدولية بجنازير الدبابات في الرابع، والخامس مخصص لجرائم الحرب وضد الانسانية، فيما يبرز في الركن السادس إرهاب الدولة (اسرائيل) باعتباره المضمون الحقيقي للصهيونية الدينية، تنفذه منظمات وجماعات مسلحة ارهابية تستخدم كذراع ضارب تطبيقا لقرارات وقوانين رسمية تصدر عن سلطتيها التنفيذية (الحكومة) والتشريعية (الكنيست)!.

هذه هي الصورة بشكلها ومضمونها وأبعادها دون تنظير أو تجنٍّ، فجرائم الصهيونية الدينية التي شكلت ارض وطن الشعب الفلسطيني ميدانها (فلسطين المحتلة) منذ عقود، وزادت وتيرتها بنسبة غير مسبوقة منذ بضع سنوات، قد منحت الرواية الفلسطينية أعلى درجات المصداقية- رغم فظاعتها وهمجية فاعليها، وأبعادها الخطيرة على السلام في منطقة الشرق الأوسط والعالم – كما منحت شعوبا كثيرة في العالم فرصة تصحيح وتصويب كل ما رفعته الصهيونية الدينية الى ذاكرتها من اكاذيب، ومعلومات، وروايات وقصص اسطورية لم تحدث إلا في مخيلة مؤلفيها، واستطاعت دسها في زمن انشغالها بحروب عالمية مدمرة، وإعادة وتكوين دولها الوطنية الديمقراطية، كما يمنح الجيل الحالي من شعوب دول استعمارية القديمة منها والحديثة الفرصة لاستطلاع جذور المنظمة الصهيونية، وتبين حقيقة استخدامها الدين، وتوظيفه كقاعدة ارتكاز لحشد اصحاب رؤوس أموال، وفقراء ومضطهدين يهود على حد سواء لصالح مشروع استعماري دولي، وكيف سخرت امكانياتها ونفوذها في مسارات الحياة الاعلامية وحتى الثقافية لتحويل "اليهودية" الى قومية، لتثبيت ادعاءات استخدمها كل الغزاة السابقين لأراضي شعوب قريبة وبعيدة جغرافيا تحت يافطة "الأرض الموعودة"، والتي على أساسها ترتكب الجرائم دون أي اعتبار لقداسة النفس الانسانية، والقيم الأخلاقية والحقوق الطبيعية الانسانية والسياسية للانسان، وتكريسهما بالحرية والاستقلال والسيادة لأي شعب في اطار خيار حر لشكل ومضمون الدولة ونظامها السياسي.

نعتقد أن وتيرة انكشاف الصهيونية الدينية وسقوط الأوراق التي كانت تستتر بها، أهمها الديمقراطية يستوجب منا تجاوز فكرة توصيف الحالة باللغة والمصطلحات المعتادة بما فيها من ادانة واستنكار! والانتقال الى الحد الأعلى للعمل الممنهج المخطط المدروس، لازاحة ما بقي من ضبابية مازالت تغبش رؤية وبصيرة الرأي العام العالمي، بالتركيز على ربط جرائم مجموعات المستعمرين الارهابيين المنظمين المسلحين واللصوص وقطاع الطرق باعتبارهم الجيل الثالث العاكس لطبيعة الصهيونية الدينية، التي بدأت باستيطان على هيئة "كيبوتسات "ثم تحولت الى قواعد لمنظمات مسلحة مثل – الهاغناه، الارغون، وشتيرن، تحت سمع وبصر جيش دولة الانتداب بريطانيا العظمى، الذي اصبح هدفا لإرهابهم وعملياتهم التفجيرية، بالتوازي مع جرائمهم ومجازرهم بحق المواطنين الفلسطينيين تنفيذا لمخططات التهجير القسري وافراغ الأرض من اصحابها الأصليين تحت ضغط الارهاب والقتل.

ومن هذه الجرائم: مجزرة سوق حيفا 6 يوليو 1938 ومجزرة سوق حيفا الثانية في 25 يوليو1938 وكذلك مجزرة سوق الخضار بالقدس عند بوابة دمشق، ومجزرة حيفا الثالثة في 26 يوليو1939، ومجزرة فندق الملك داوود 22 يوليو 1946 ومجزرة قرية الخصاص 18 ديسمبر 1947ومجزرة فندق سميراميس في القدس 5 يناير 1948 ومجزرة قرية سعسع 14 فبراير 1948ومجزرة قرية الحسينية (13 مارس 1948 ومجزرة دير ياسين 9 أبريل 1948 ومجزرة قرية ناصر الدين (12 أبريل 1948) .

وهكذا ورث المستعمرون الجدد وحكومتهم اسرار صناعة الجريمة ضد الإنسانية، والإرهاب والمجازر، وزادوا عليها احراق عائلات وأطفال أحياء ومثالنا هنا الطفل محمد ابو خضير من مخيم شعفاط في القدس في 2 يوليو 2014 ، واحراق عائلة سعد الدوابشة الآمنة في بيتها ببلدة دوما بنابلس، وشاهدنا كيف احرقوا بلدة حوارة في26 شباط 2023، فجرائمهم القديمة والحديثة تحتاج لمجلدات لحصرها، لكنها حاضرة في ذاكرة العالم بفضل تكنولوجيا الاتصال والتواصل، توجتها حكومة ثلاثي الصهيونية الدينية بحملة ابادة اطلقتها بذريعة السابع من اكتوبر منذ 34 شهرا في قطاع غزة، واكبتها ومازالت جرائم ومجازر المستعمرين الارهابيين وجيش الاحتلال في الضفة الفلسطينية المحتلة.